

غزوة بدر

أول نصر في الإسلام

د. عبد الجليل شلبي

كانت في غزوة بدر مفارقات لا يساهها التاريخ، ووقوع الغزوة نفسه كان مفارقة لا يقلها النطق، إن القوم خرجوا من مكة أساساً لحماية قافلة تحمل تجارتهم، وقد أظلت القافلة سالمة ولم يفتقدوا من تجارتهم شيئاً، إذن لم يكن ثمة داع لقيام معركة ونشوب حرب، وأبو سفيان الذي بعث إلى القرين يستغفرهم من مكة هو الذي بعث إليهم وهم بالجحفة: «إنما خرجتم لنتعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، وقد نحاه الله تعالى فارجعوا».

رجع الأخنس بن شريق مع بني زهرة قومه، وقال لهم لا تخرجوا في غير منعة، واجعلوا في حميئنا، يريد إن كان ثمة عاز في الرجوع فألقوه في، ثم خلا بأبي جهل فقال له: أعهدت على محمد كذباً، قال: ما كذب قط، ولكن أي شيء، يكون لنا إذا كانت في بني هاشم السقاية والرفادة والمشورة، ثم تكون فيهم النبوة!

وأخرج كل من عقبة بن ربيعة وحكم بن حزام ونجح أبو جهل في إثارته وقال إن عقبة ابن عم محمد وابنه أبو حذيفة بين المسلمين فهو لذلك يريد الرجوع، وعقبة حضيف عاقل، ولكنه لم يستطع أن يثقف موقف الأخنس فكان مع أخيه وابنه أول من طلب البراز.

كان من طريف ما في هذه المعركة أن حارب الأب ابنه والأخ أخاه، حتى قالوا إن: أم أبان، بنت عقبة كان لها في هذه المعركة أربعة إخوة وعغان الثمان من إخوانها مسلمان هما أبو حذيفة ومصعب بن عمير أخوها لأُمها، والثمان مشركان هما أبو عزيز والوليد، وواحد من عبيها مسلم هو الحارث بن معمر، أخ لعنه من أمه وواحد مشرك هو شيبة بن ربيعة، ولم يكن أي واحد من هؤلاء يتحاشى أن يقتل خصمه على ما ييها من هذه الصلات.

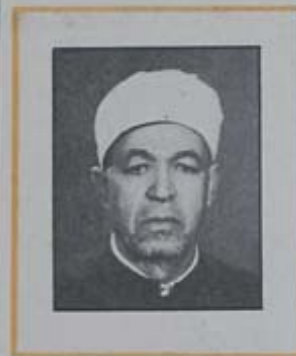
خرج أبو حذيفة يطلب براز أبيه، لكن أباه لم يشأ أن يبارزه فلما قتل أبوه، وأخوه وعمه خالجه نفسه حزن وتحنى لو أن أباه كان قد مات على الإسلام، وأمر رسول الله ﷺ ألا يقتل بعض المغارين لما سبق لهم من مساعدة للمسلمين، منهم: أبو البختري بن هشام، وكان هو الذي نقض الصحيفة التي كتبت لمقاطعة بني هاشم، ومنهم العباس عم رسول الله ﷺ لأنه كان يحبه بمكة

غزوة بدر.. أول نصر في الإسلام.. في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية للهجرة.. هذه سمات مما كان في يومها من هوان الأبناء والآباء، والأقرباء الأذنين.. في سبيل الدين ونصرة الإسلام..

أن يقتله وقام يبارزه فقال له رسول الله ﷺ: «متعا بنفسك يا أبا بكر، أما علمت أنك عندى بمنزلة جعبي وبصري! شعاع من مبارزة ابنه، وقد أسلم عبد الرحمن بعد ذلك، وكان صالحاً فكها ذا دعابة، قال مرة لأبيه: لقد أهدفت في يوم بدر مراراً أي كنت هدفاً سهلاً لي، ولكني أعرضت عنك وصدفت، فقال له أبوه: أما والله لو أهدفت لي ما صدفت عنك. وبين هذا الحادث مكانة أبي بكر لدى رسول الله ﷺ كما بين جدارة أبي بكر بهذه المكانة. ويقال إن أبا بكر إذ أحجم عن برازه طوعاً لرسول الله ﷺ أخذ يوعظه، فقال: أين مالي يا عبيث فقال له عبد الرحمن: لم يبق إلا عدة الحرب، وفسر سريعة الحرى، وجنان يقاتل عليه شيخ الضلال.

وعادة أبي بكر كما نفهمها أنه يأسف لئله الذي أنطقه عليه فطاع هباء إذ ترقى به رجل مشرك بخارب المسلمين، أما عبارة عبد الرحمن فهي تهديد ظاهر، ومن المعروف أن أبا بكر عند هجرته إلى المدينة لم يترك شيئاً.

وعندما عارض عبد الرحمن بعد ذلك مروان بن الحكم وبيعة يزيد، قال مروان: إن هذا أنزل الله تعالى فيه: «والذي قال لوالديه أف لكنا أعداء نبي أن أخرج وقد حلت القرون من قبل؟ وهما يستغنيان الله ويملك آمن إن وعد الله



د. عبد الجليل شلبي

وحضر معه بيعة العقبة، وشدت على الأنصار في حايته، وهؤلاء كانوا قد خرجوا محرجين، واعترض أبو حذيفة على ذلك بأن قال: أيفتل آباءنا وأبناؤنا وأخواننا وعشيرتنا... ويترك هؤلاء؟ ثم ندم على كلمته وقال سأطلب خالفاً عاقبها حتى تكفرها شهادة، فاستشهد يوم النجامة.

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر لا يزال على شركه فخرج يطلب البراز فقال أبو بكر أماله، وكان عبد الرحمن أسن إخوانه، وكان من أشجع رجال قريش وأشدهم رماية، وأراد أبوه

حق، فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين، ومن المفسرين من قال إن هذه الآية نزلت فيه، لكنه من الثابت أن السيدة عائشة رضى الله عنها نفت هذا، وقالت ألم ينزل فينا قرآن، أي آيات لوم وتوبيخ كهذه، ولكن نزلت فيهم آيات ثناء، وفيها هي رضى الله عنها آيات تبرئة معروفة. أما أبو عبيدة بن الجراح فكان أبوه ضابطاً به وبإسلامه، كان يريد أن يقتله بنفسه فلاحقه عدة مرات وأبو عبيدة يفر منه ويغلت حتى حسم مرة ووقع سيفه ليقته، فلم ير أبو عبيدة بدا من أن يبق نفسه بقتله فقتله، وليس ذلك غرور حيازة النفس، ولكن وقاية لرجل مسلم برجل مشرك، وفيه نزل قول الله تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أزواجهم أو عشيرتهم، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه وبدخلهم جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون».

وإذن فأبو عبيدة ليس مشراً بالحنه من رسول الله ﷺ فقط إنما هو مشر بها من القرآن أيضاً. هذه سمات مما كان في يوم بدر من هوان الأبناء والآباء، والأقرباء الأذنين في سبيل الدين ونصرة الإسلام.

وللمدبرين مكانة خاصة في الإسلام، وجاء في الحديث: لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، ول رواية أخرى: فقد وهبت لكم الجنة

دعاء أنت المستعان

لقد كان الرسول ﷺ يحب الجوامع من الدعاء، ومن ذلك: عن أبي أمامة رضى الله عنه: قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئاً، قلنا: يا رسول الله، دعوت بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئاً، فقال: ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله، تقول: اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ. وأنت المستعان، وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة الا بالله.



امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله امنت بالله

حب الوطن من الإيمان

الإسلام يجعل صلة المسلم بوطنه ديناً ، فيوجب القيام بخدمة والإسهام في حاجاته ، والدفاع عنه ، وفداءه بالنفس والمال . وهذه الصلة المادية ، والرابطة الروحية قرر بعض الحكماء أن المريض يصح بأعشاب بلاده ، إذا أخذ منها دواء شفا مادته وفيها بيئته .

د. زكريا البري

وهذه الصلة المادية ، والرابطة الروحية ، قرر بعض الحكماء أن المريض يصح بأعشاب بلاده إذا أخذ منها دواء ، شفا مادته ، وفيها بيئته التي تكونت في ظروفها بيئته ونفسه . وفي حكم الماصين : الأيل نحن إلى أوطانها ، وإن كان عهدنا بعيدا والظهور إلى أوكارها وإن كان موضعها مجدا ، والإنسان إلى وطنه ، وإن كان غيره أكثر طمعا له . ثم يقولون : إذا أردت معرفة الرجل ، فانظر كيف تحته إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه . ويأتي الإسلام بعد ذلك ليبارك هذا الحب ويرعاه ، ويدعمه وينشئه ويجعل صلة المسلم بوطنه ديناً فيوجب القيام بخدمة والإسهام في حاجاته والدفاع عنه وفداءه بالنفس وبالمال ونجد في قوله عز وجل : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين

حب الوطن هو فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله يشمر بذلك ونفس به جميع الناس من جميع الأجناس ، يجدون في الوطن راحتهم وسعادتهم ، وأنسهم وهناءهم حين يوجدون بين أهلهم وذويهم ، وأقاربهم وأصحابهم يتكلمون لغة واحدة ، ويتعاونون في محبة ويوجهون جهودهم لرفعة وعزته ، بالحق وبالعدل .

ثم يستطيعون طعامه وشرايه وماده وهواه ، وأرضيه وسماءه ، ويتأقلمون مع أحواله ، فالإنسان لست وطنه ، وبعض ترابه ، تكون منه لحمه وعظامه واستبد منه مادته وغداؤه ، وكيف يحبه ، برويته وحره والله - سبحانه وتعالى - يقول والله أنيتكم من الأرض نباتاً يقول أحد العلماء : أنبتهم في الأرض بالكبر بعد الصغر ، وبالطول بعد القصير .

نفعك الله بكتابه

..وتفسيره المنتخب

مع أوائل شهر رمضان المبارك أهدى الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف نسخة من المصحف المفسر المنتخب لكل الوزراء وأعضاء مجلس الشعب ، وإلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة - بمناصبه فيها المتوى - وإلى الأساتذة والمدرسين والمعيدين . ومع التبرير كلمة الإهداء الآتية :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته : وبعد ، فأرسل هذه البطاقة ، مع التفسير المنتخب - نفعك الله بكتابه ، وتفسيره المنتخب - تحية لكلية الحقوق بجامعة القاهرة في عيدها الثرى ونحية لكم شخصيا من وزارة الأوقاف ومن وزيرها ، الذي يعتز بنسبه إلى هذه الكلية الرائدة في الوطنية ، وفي إرساء قواعد الحرية الجامعية ، وفي تخرير سدة الشريعة والقانون .

ودعاء بالتوفيق إلى مزيد من الدراسات الشرعية ، وتقنين الأحكام اختارة من الفقه الإسلامي ، والتفتية القوية للقوانين الحالية ، من آثار الاستعمار الغربي - استجابة لنص الدستور الذي ازداد وضوحا في الاستفتاء الأخير بقيادة الرئيس محمد أنور السادات حفظه الله .

وهذه أوصى جميع عبادك كليات الحقوق في الجامعات العربية في داخل مصر وخارجها بسرعة التحلص من آثار هذا الاستعمار الفكري والثقافي والقانوني ، والله وفي التوفيق .

حديث قدسي

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ ، حدثهم أن عبدا من عباد الله قال :

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعصفت بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبها - أي اشتدت عليها فلم يعلما مقدار ما يكتب من الثواب لكتابتها لتقائلها ، لأن أجراها عظم لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولم يطلعها على مقدارها ، فصعدا إلى السماء وقالوا :

يا ربنا إن عبدك قال مقالة ، لا ندرى كيف نكتبها ؟

قال الله عز وجل وهو أعلم بما قاله عبده ، ماذا قال عبدي ؟

قالا : يا رب إنه قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

فقال الله عز وجل لها : اكتمها كما قال عبدي ، حتى يلقى فأجزيه به .

أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، تأكيداً لهذا الحب وتبنيها بالواجب الوطني .

ولما كان الإسلام قد شرع الهجرة من الوطن إلى أرض الله الواسعة للمستضعفين في الأرض وقرر أن من يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيرا وسعة ، أي أمكنة متعددة فيها خير بقوى به ، ويرغم به أنف عدوه ، فقد كان هذا استثناء مرتبطا بسببه ومتصلا به . وهو العودة إلى الوطن ورحابه واتخاذ الأسباب لذلك وهو ما كان من المهاجرين الأوائل بمعية الانتصار وتأييدهم ، ولهذا جاء الثناء على الأنصار لأمرين : إيواء المهاجرين ونصرتهم وتأييدهم بفتح مكة .

وفي ذلك يقول الله تعالى : «إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا ، أولئك بعضهم أولياء بعض ، ويقولون : «الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا ، أولئك هم المؤمنون حقا هم مغفرة ورزق كريم» .

وواجب المسلمين - وهم مطمع الشرق والغرب الآن ، وهم المستضعفون في الأرض في نظر الأشرار ، مع أن إمكانياتهم المادية والروحية تجعلهم من القوى العالمية الكبرى - واجبه أن يكون بعضهم أولياء بعض ، جهادا بالأموال والأنفس ، وإيواء ونصرة ، حتى يعود كل وطن إلى وطنه ، ولكن المؤمنين حقا ، هم درجات عبد ربهم ومغفرة ورزق كريم .

د. زكريا البري وزير الأوقاف



بالله امتت بالله امتت بالله امتت بالله امتت بالله



الدين يسر

ويقول تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) والفترة ترفض التكلف. وتأتي الغلو، لأن فيها تريد على الحكم الخير. والتي يقول: «هلك المتعطلون» وبذكر ذلك مرات.

ويقول ﷺ: إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الأغلبة. فسددوا وقاربوا. وأبشروا.

ويقول تعالى: وما جعل عليكم في الدين من حرج.

ويقول ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن الميت لأرضاه قطع. ولا تظهره أبى.

إن كل أعمال العبادات الإسلامية فها حكمة مشهورة. لماذا في الفطرة أقوى من هذا وأحكم؟

وأوضح دليل لهذا أن العبادات المقررة تنشط بجهد الإنسان وطاقته. فهي وسعة الجهد على الإلزام. ومن ثل الجهد. أذهب. رفع الإلزام أو أرحى. أو تغيرت صورة العادة.

فقال رفع الإلزام لاجل على غير المستطوع ولا زكاة على من لا يملك النصاب ومن دون البلوغ فليس عليه تكليف.

ومثال الإرجاء: من كان مريضاً. أو على سفر في رمضان فمن حقه الفطر. ويصوم إماماً أخرى عند الصحة والإقامة.

ومثال تغير الصورة في الصلاة من لا يستطيع الصلاة قائماً يصل قاعداً أو مضطجعا على أحد جنبه. أو مستلقاً على ظهره. ويمكن أن يصل بالإيماء إن لم يقدر على الركوع والسجود وعبادات التطوع متروكة لطرف الإنسان الصحية والمعيشية. إن لم تسعه إحداها والصحية والمعيشية. إن لم تسعه إحداها وحافظ على ما فرض على ما فرض عليه فحسب فقد أفلح.

كما قال رسول الله ﷺ للأعرابي الذي قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص يعني فرائض العبادات. أفلح إن صدق.

لك أن تتحکم

..وأنت صائم

الاتصال الجنسي في نهار رمضان محرم تحريماً باتاً. ومن طريف ما يروى في هذا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: هلكت يا رسول الله قال: وماهلكك؟

قال: وقعت على امرأتي في رمضان.

فقال الرسول: هل تجد مانعاً به رقة؟ قال الرجل: لا.

قال الرسول: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا.

قال الرسول: فهل تجد ما تطعم به ستين مسكيناً؟ قال: لا.

ثم جلس فأتى النبي ﷺ. بعرق فيه غمر. فقال: تصدق بهذا.

فقال الرجل: أعل أفقر من هذا؟ فإني لا أملك شيئاً.

أهل بيت أروح إليهم ما. أي ليس في مكة كلها. من هو أروح إليهم من هذا الرجل وأسرته.

فضحك النبي ﷺ. ثم قال: اذهب فاطعمهم أهلك!

روى أن حمزة بن عمرو الأسلمي. قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله: إني رجل أصوم. أفصوم في السفر؟

فقال له الرسول: إن شئت فصم. وإن شئت فاطفر.

وعن مالك. عن حميد الطويل. عن أنس بن مالك: أنه قال: سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان. فلم يعب الصائم على الفطر. ولا المفطر على الصائم.

قال الحسن: لأبأس بالمتضمة والتبرد للصائم.

وقال أنس: إن في ابن. أي ما يشبه الباتير للاستحمام. أنتعم فيه وأنا صائم.

وقال ابن عمر: يستاك أول النهار وآخره. ولا يلع ريقه. وروى عن النبي أنه استاك وهو صائم.

وقال عطاء: إذا ازدرد ريقه لا أقول بفطر!

وقال ابن سيرين: لأبأس بالسواك الرطب. قيل: له طعم؟ قال: والله له طعم. وأنت تمشط به. ولم ير أنس. والحسن بالكحل للصائم بأبأس.

سماوى لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

● الإمام الأكبر د.
محمد عبد الرحمن عيسار
شيخ الأزهر



وهل العمل في المكاتب حلال أو حرام؟
وهل يجوز صيام يوم الجمعة وحده وما الحكم الشرعي في هذه الحالات الثلاث؟

هذا يرجع لقرارة نفس الفتاة. فإن كانت مطمئنة إلى هذا. راضية عما هي فيه. فستمر فيه. لم نعلم المنج. والطريق. وإن وجدت من نفسها سامة وملا وتالت نفسها إلى الترفيه عنها بعض الوقت. فلا مانع من سماح الأغالي الحلال بشرط ألا تتر فضة ولا تحرك شهوة.

أما العمل الذي يؤدي إلى خلوة الرجل بالمرأة. لا يكون معها ثالث. فلا يجوز. أما إذا حلت المكاتب من الرجل واقتصر على النساء. فلا مانع من العمل. وكذلك إذا اشترك الرجال والنساء مع الحاجة والاحتشام.

صيام يوم الجمعة في غير رمضان. يكره لإفراد وحده. من غير أن يضم إليه يوم قبله أو يوم بعده. مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده.

□ مواطن يعمل في شركة قطاع عام. يوافق خروجها أثناء أذان العصر بالضبط. قيل لبعض العاملين على لسان الفقهاء بالمشاركة. إنه يجوز صلاة العصر قبل الخروج. أي قبل الأذان بعشر دقائق.

علماً بأن العاملين يصلون في بيوتهم بعد حوائى ساعة. ما الحكم الشرعي في ذلك؟

إذا كانت ظروف العمل تقضى بالانصراف عند الأذان. وعند دخول وقت الصلاة. فتؤدى صلاة العصر قبل الانصراف. وإذا كان الوصول إلى المنزل بعد الانصراف قبل الخروج وقت صلاة العصر. مع اتساع من الوضوء فيحسن أن تؤدى بعد الخروج من العمل.

□ رجل مريض. نصحه الأطباء بالافطار. رغم أنه لا يرى ما يضره إذا صام. ولكن الأطباء يؤكدون حدوث الضرر في وقت لاحق. ماذا يفعل؟ وما هو الحكم الشرعي في ذلك؟

هذا الشخص يجب عليه أن يفطر. فإن فطره وقاية لصحته. من الضرر الذي قرره الأطباء المختصون. وهو لا يستطيع القضاء. بعد ذلك لدوام العذر. فعليه بدل القضاء فدية. وهي أن يطعم مسكيناً على كل يوم غداء وعشاء مشبعين من متوسط طعامه. أو يعطى قيمة الأكلتين. وذلك يكون بعد رمضان. سواء كان كله في يوم أو جملة أيام.

□ هل يجوز للمتزوج بالدم أن يفطر بعد أخذ الدم منه. وهل يجب عليه القضاء؟

إذا عشى الصائم من المرض أو زيادته حل له الإفطار. أما إذا بقي المرض أو زيادته. فيجب عليه الإفطار. وعليه القضاء. وفي حالة أخذ الدم من الصائم. فإن الطب يرى وجوب إفطار الصائم لما يرى من تيقن ضعفه ومرضه. إذا لم يظهر عقب أخذ الدم منه. وعليه فيجب على الصائم في هذه الحالة. وجوب الإفطار لتعويض ما فقدته من دم. وحتى لا يتعرض للضرر مصداقاً لقول الرسول ﷺ: لا ضرر ولا ضرار. وعليه القضاء عن الأيام التي أفطر فيها. فمن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. ولتكلوا العدة. ولتذكروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون.

□ فتاة منذ الصغر لا تستمع إلى الأغاني. فقد حفظت القرآن الكريم في طفولتها. وتساءل هل تظل على هذا التمسك؟